NMA
for
Contemporary
Research

الدبلوماسية الموازية

ودورها في الثورة السورية

أكتوبر–تشرين الاول / 2021

«مركز نما للأبحاث المعاصرة»

مؤسسة بحثية مستقلة غير ربحية تُعنى بتقديم الدراسات والأبحاث السياسية والاقتصادية والاجتماعية حول القضية السورية، لإسناد صناع القرار والمجتمع بالمعلومات والتحليلات العلمية المساهمة في اتخاذ القرارات العقلانية، وزيادة الوعي وتحقيق التنمية السياسية للوصول إلى تمكين المجتمع.

تأسس المركز في أيلول 2019 في الشمال السورية كمؤسسة ريادة في تقديم الدراسات والأبحاث المعمقة لصناعة سياسات أكثر فاعلية من خلال استجلاب المعلومة الصحيحة وإخضاعها لعملية تحليلية علمية للوصول إلى النتائج المنطقية التي يمكن الاستناد إليها في عملية صناعة القرار الرشيد.

تاريخ النشر: أكتوبر-تشرين الاول/2021

الموقع الإلكتروني
nmaresearch.com

البريد الإلكتروني
info@nmaresearch.com

جميع الحقوق محفوظة © مركز نما للأبحاث المعاصرة

الفهرس

المقدمة	3
المبحث الأول : الدبلوماسية الموازية وأنشطتها	6
المطلب الأول : الدبلوماسية والدبلوماسية الموازية	6
المطلب الثاني : أنشطة الدبلوماسية الموازية	10
المبحث الثاني : الدبلوماسية الموازية ودورها في الثورة السورية	15
المطلب الأول : الدبلوماسية الموازية عند النظام السوري	15
المطلب الثاني : الدبلوماسية الموازية لدى قوى الثورة والمعارضة	20
الخاتمة والنتائج	25
المراجع	26

المقدمة

ظهر مصطلح البارادبلوماسي (Paradiplomacy): الدبلوماسية الموازية مطلع ثمانينيات القرن العشرين ضمن حقل التحليل السياسي المقارن للدول الفيدرالية، خاصة فيما يتعلق بالعلاقات بين الحكومات الفيدرالية والدول الموحدة، وتحديدا بمسائل إدارة الشؤون الخارجية. ومع تزايد حركة الاعتماد المتبادل في العلاقات الدولية خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين تزايد تدفق العلاقات التي تقوم بها الحكومات ما دون الدولة في المجال الدولي لإدارة شؤونها الخارجية نتيجة للتغييرات الحاصلة على مستوى الدولة والنظام الدولي.

في الوقت الحاضر، لم يعد النشاط الدولي للفواعل أو الوحدات دون الدولة يقتصر على الدول الفيدرالية، بل امتد ليشمل الدول الموحدة ذات الأنظمة المركزية. ومع الوقت، أصبحت بعض الحكومات توظف قنوات خلفية موازية لقنوات الدبلوماسية التقليدية للضغط على صناع القرار وقادة الرأي في دول أخرى لتحقيق مكاسب سياسية أو اقتصادية، وغالبا ما تدار هذه القنوات الخلفية عبر "جماعات الضغط" و"شركات العلاقات العامة"، والتي تقوم بدورها بتوظيف الدعاية السياسية لتمرير خطاباتها والتأثير في الجمهور المستهدف من خلال إقامة علاقات معقدة الوجوه والدروب مع وسائل الإعلام.

في أحوال أخرى، عندما تشتد حدة الصراع سواء بين الدول فيما بينها، أم عندما يكون الصراع بين نظام سياسي وخصومه السياسيين لا تكتفي بعض الأطراف بتلميع صورتها، بل تمتد أنشطتها لتشويه صورة الخصم وشيطنته، وهو ما تجلى أثناء الحرب الباردة بين الغرب والاتحاد السوفييتي سابقا. وأحيانا توظف الدول وكالات العلاقات العامة والدعاية السياسية لتغيير أنظمة سياسية أو تبرير تدخلات عسكرية خارج الحدود.

منذ انطلاقتها الأولى، جند النظام السوري كل طاقاته الإعلامية والدعائية لتشويه صورة الثورة السورية لتبرير محاولات سحقها من خلال استخدام القوة المفرطة. ونتيجة لقلة المعرفة لدى الجهات التي تبوأت مواقع الصدارة في الثورة السورية، ظل النظام في السنوات الأولى من عمر

الثورة يسرح ويمرح وحيدا في هذا الملعب، بينما كان الثوار يتلقون بعض الصدمات من هنا وهناك دون العثور على تفسير لها سوى من خلال «نظرية المؤامرة». استمر هذا الوضع إلى أن بدأ بعض السوريين في بلدان المهجر، خصوصا في الولايات المتحدة الأمريكية، بتنظيم أنفسهم وتسخير خبراتهم التي اكتسبوها في تلك البلدان لمجارات النظام السوري في ميدان الدبلوماسية الموازية، وقد تحصل كلا الطرفان على مكاسب مهمة من خلال الانخراط في تلك الأنشطة.

مشكلة البحث

رغم تعامل النظام السوري مع الثورة السورية بقسوة مفرطة وارتكابه شتى أنواع الجرائم التي يندى لها جبين الإنسانية، استطاع أن يجد بعض المؤيدين من إعلاميين وباحثين وكتاب أعمدة في صحف غربية، وحتى بعض البرلمانيين والدبلوماسيين، فهل هؤلاء من الحاقدين سلفا على الشعب السوري، أم أن الأنشطة المشبوهة للنظام السوري، أو ما يسمى «الدبلوماسية الموازية» كانت خلف ذلك؟

لمعالجة هذه الإشكالية ستسعى الدراسة للإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما المقصود بالدبلوماسية الموازية؟
- ماهي أبرز النماذج التي قام بها النظام السوري من جهة وقوى الثورة والمعارضة من جهة أخرى وتندرج ضمن مسمى الدبلوماسية الموازية؟ وكيف يمكن تقييم أثر هذه النماذج؟

منهجية البحث

سوف تقوم الدراسة باتباع منهجية تعتمد التعريف بمفهوم الدبلوماسية الموازية ومقارنتها بالدبلوماسية التقليدية، ومن ثم التطرق لبعض الأنشطة التي قام بها النظام السوري من جهة وقوى الثورة والمعارضة من جهة أخرى. لذلك، فالمنهج المقارن سوف يكون حاضرا في كافة خطوات الدراسة.

أهمية الدراسة

تأتي أهمية الدراسة من خلال تسليطها الضوء على بعض الأنشطة التي كان لها تأثيرا مهما في مسيرة الثورة السورية، ومن كونها تقدم تفسيرا لبعض الظواهر التي تبدو غير مفهومة في بيئة تفتقر إلى المعلومة، ولعل الأهم هو لفت انتباه قوى الثورة والمعارضة إلى هذا النوع من الأنشطة لأهميته البالغة، سواء من خلال ممارسته، أو من خلال تشجيعه.

الصعوبات

لم يجد الباحث دراسات سابقة تتطرق إلى هذا الموضوع، ولم توجد المراجع الكافية لإنجازها بالشكل الأمثل. لذلك، تركزت الصعوبة في نقص المراجع ونقص الوثائق الرسمية التي يمكن للدراسة أن تستند إليها فيما حاولت دراسته.

مخطط الدراسة

المقدمة

المبحث الأول: الدبلوماسية الموازية وأنشطتها

- المطلب الأول: الدبلوماسية والدبلوماسية الموازية
- المطلب الثاني: أنشطة الدبلوماسية الموازية

المبحث الثاني: الدبلوماسية الموازية ودورها في الثورة السورية

- المطلب الأول: الدبلوماسية الموازية عند النظام السوري
- المطلب الثاني: الدبلوماسية الموازية لدى قوى الثورة والمعارضة

الخاتمة والنتائج

المبحث الأول

الدبلوماسية الموازية وأنشطتها

رغم أن مفهوم الدبلوماسية الموازية معروف في أدبيات السياسة الدولية، لكنه من المفاهيم الحديثة نسبيا، وقد ظهر مطلع ثمانينيات القرن العشرين ضمن حقل التحليل السياسي المقارن للدول الفيدرالية، إلا أن المفهوم ليس مطروقا بكثرة تكفي لأن يكون معروفا من قبل الأغلبية. لذلك، وكي تكون الفكرة التي تصبو الدراسة إلى إيصالها أكثر وضوحا، فلا بد من التعريف بمفهوم الدبلوماسية الموازية ومقارنته بمفهوم الدبلوماسية، ومن ثم التطرق لطبيعة الأنشطة التي تمارس في السر والعلن، والتي يمكن أن تندرج تحت مسمى: الدبلوماسية الموازية.

المطلب الأول: الدبلوماسية والدبلوماسية الموازية

الدبلوماسية كلمة يونانية الأصل، وهي مشتقة من اسم دبلوما (Diploma) المأخوذة من الفعل (Diplom) وكانت تعني الوثيقة التي تصدر عن أصحاب السلطة والرؤساء السياسيين للمدن وتمنح حاملها امتيازات معينة. وقد استخدمها الرومان فيما بعد للإشارة إلى الوثيقة المطوية أو المكاتبة التي تطوى، حيث كانت الوثائق الرسمية لديهم تنسخ على ألواح معدنية تطوى بشكل خاص، وتعطي بعض الامتيازات لمن يحملها مثل جوازات السفر أو الاتفاقات التي كانت تعقد لترتيب العلاقات مع الجاليات أو الجماعات الأجنبية الأخرى[1].

(1) - هارولد نيكلسون، الدبلوماسية، ترجمة محمد مختار الزقزوقي، القاهرة، مكتبة الأنجلومصرية، 1957، ص 1.

وقد أخذت لفظة دبلوماسية تشير فيما بعد وحتى نهاية القرن السابع عشر إلى الأوراق والوثائق الرسمية وكيفية حفظها وتبويبها، وترجمة كلماتها وحل رموزها من قبل كتاب متخصصين ... وأطلق على من يقوم بهذه المهمة اسم الدبلوماسي ... ولم يتم استخدام لفظ الدبلوماسية أو الدبلوماسي للإشارة إلى المعنى المتعارف عليه اليوم، وهو إدارة العلاقات الدولية إلا في نهاية القرن الثامن عشر[1].

تتعدد تعاريف كلمة الدبلوماسية، وتستخدم الكلمة للإشارة إلى معان مختلفة لدرجة أنه يصعب جمعها في تعريف واحد. ومن التعاريف المشهورة:

- تعريف قاموس أكسفورد الذي تبناه «هارولد نيكلسون»: «الدبلوماسية هي إدارة العلاقات الدولية عن طريق المفاوضات والأسلوب الذي يستخدمه السفراء والمبعوثون لإدارة وتسوية هذه العلاقات، وهي وظيفة الدبلوماسي وفنه[2].
- ويعرف «براديه فوديريه» الدبلوماسية بأنها «فن تمثيل الحكومة ومصالح البلاد لدى الحكومات وفي البلاد الأجنبية، والعمل على تسهيل حقوق ومصالح وهيبة الوطن بالخارج، وإدارة الشؤون الدولية وتولي أو متابعة المفاوضات السياسية»[3].
- ويوضح «ريفير» ثلاثة معان لكلمة الدبلوماسية فهي «علم وفن تمثيل الدول والمفاوضات، وقد تعني الدبلوماسية مجموعة من الأشخاص القائمين بالوظيفة الدبلوماسية، سواء منهم من عمل في وزارة الخارجية أو في الخارج، وأخيرا قد تطلق على الوظيفة أو المهنة الدبلوماسية ذاتها»[4].

إذن، فالدبلوماسية مفهوم متعدد الجوانب والاستخدامات، وأنها مرتبطة بالأهداف ومجالات العمل العريضة للدبلوماسية. لكن الجانب الأهم الذي

(1) - عبد الفتاح علي الرشدان و محمد خليل الموسى، أصول العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، المملكة الأردنية الهاشمية، المكتبة الوطنية، ط1، 2005، ص 15.

(2) - هارولد نيكلسون، مرجع سابق، ص 4-5.

(3) - علي صادق أبو هيف، القانون الدبلوماسي، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1975، ص 12.

(4) - عبد العزيز محمد سرحان، قانون العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، القاهرة، جامعة عين شمس، 1986، ص 11-10.

تجب الإشارة إليه: هو أن الدبلوماسية التقليدية تمارس من قبل موظفين رسميين خلف أبواب مغلقة. في حين تمارس الدبلوماسية الموازية في جانبها الأوسع من قبل تشكيلات وهيئات غير رسمية، فما المقصود بالدبلوماسية الموازية؟

مطلع ثمانينات القرن العشرين، ظهر مصطلح البارادبلوماسي (Paradiplomacy) ضمن حقل التحليل السياسي المقارن للدول الفيدرالية والدول الموحدة، سيما ما يتعلق بالعلاقات بين الحكومات الفيدرالية والدول الموحدة، وتحديدا بمسائل إدارة الشؤون الخارجية، ومنذ ذلك الحين، مثل المصطلح نقطة تحول في الأدبيات الأكاديمية المتعلقة بالمشاركة الدولية للحكومات اللامركزية[1]. والمصطلح مشتق من كلمتين هما: (Parallel) موازي، دبلوماسية (Diplomacy)، لذلك تُرجم إلى العربية بالدبلوماسية الموازية.

ويشير المصطلح حسب بعض التعاريف إلى العلاقات الدولية التي تدار من قبل وحدات دون الدولة، إقليمية، أو غير مركزية، لتعزيز مصالحها الخاصة: الاقتصادية، والثقافية، والسياسية، الأمر الذي أعطى لبعضها صلاحية عقد اتفاقيات ومعاهدات مع كيانات سياسية أخرى في أي مجال من المجالات المذكورة.

ويعرفها الدكتور «بانايوتيس سولداتوس» أستاذ القانون والعلوم السياسية بجامعة مونتريال الكندية، والذي صاغ التعريف الأول للمصطلح إلى أن الدبلوماسية الموازية تشير إلى النشاط الدولي المباشر للفواعل دون الوطنية (وحدات فيدرالية، أقاليم، جماعات حضرية، مدن)، والذي يدعم أو يكمل أو يصحح أو يكرر أو يتحدى دبلوماسية الدول القومية[2].

(1) - إيناس عبد السادة علي، البارادبلوماسي: لمحة تعريفية موجزة، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد (15)، تاريخ الإصدار 2 كانون الثاني-2020م، ص 40.

(2) - علاء هادي الحطاب، أطروحة الدبلوماسية الموازية -البارادبلوماسي-Paradiplomacy،

وفي تعريف آخر: الدبلوماسية الموازية بالإنجليزية: (Paradiplomacy) في العلاقات الدولية هي الدبلوماسية التي تعمل على المستوى دون الوطني أو على صعيد الحكومات الإقليمية دون تدخل الحكومة المركزية وذلك بهدف تعزيز مصالحها الخاصة. فالعولمة تدفع الجهات المحلية إلى التدخل بشكل متزايد في الشؤون السياسية الخارجية للبلد. والدبلوماسية الموازرية بصفة عامة هي الدبلوماسية غير الحكومية سواء كان فردية أو مؤسسية[1].

قام «روبرت كايزر" بمحاولة لوضع تصنيف للبارادبلوماسي مبني على نماذج متبناة في نظام الحوكمة العالمية، الأول أطلق عليه تسمية «الدبلوماسية الإقليمية العابرة للحدود"، ويشمل الاتصالات الرسمية وغير الرسمية بين الأقاليم المتجاورة عبر الحدود الوطنية، والنموذج الثاني أطلق عليه "الدبلوماسية العابرة للأقاليم"، ويشير إلى التعاون مع أقاليم داخل دول أخرى، أما الثالث والذي دعاه "الدبلوماسية الموازية العالمية"، فيغطي الاتصالات ذات الوظيفة السياسية مع الحكومات المركزية، المنظمات الدولية، القطاع الخاص، وجماعات الضغط[2]. وهذا النموذج الأخير، بالتحديد، سوف يكون موضع التركيز في هذه الدراسة.

مما سبق، يمكن القول: إن المقصود بالدبلوماسية الموازية هو مجموعة الأنشطة المختلفة التي تقوم بها الجماعات أو الأفراد خارج الإطار الرسمي، وتأتي هذه الأنشطة متماهية مع رغبات الحكومات أو بالضد منها، وقد تكون لا من هذا ولا من ذاك، ولعل التعرف على بعض الأنشطة التي تقوم بها الدبلوماسية الموازية يجعل الفكرة أكثر وضوحا، وهو ما سوف يكون موضوع المطلب التالي.

الحوار المتمدن، العدد 6078، 2018/12/9.

(1) - ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، دبلوماسية موازية. تم الدخول 5/7/2021.
https://pw.2u//:https

(2) - إيناس عبد السادة علي، مرجع سابق، ص 46.

المطلب الثاني: أنشطة الدبلوماسية الموازية

من خلال ما تم استعراضه في المطلب السابق يمكن القول إن الفارق الجوهري بين الدبلوماسية التقليدية والدبلوماسية الموازية أن الأولى تمارس من قبل موظفين رسميين وتخضع لقواعد صارمة، بينما تمارس الدبلوماسية الموازية من قبل هيئات وتشكيلات غير رسمية.

وتعتبر الدبلوماسية الموازية نتاجا طبيعيا للانفتاح الذي رافق العولمة والتطور الذي أصاب حقل العلاقات الدولية. إن المجال الدبلوماسي هو شأن سياسي ظلت تمارسه الدول عبر الآليات الرسمية غير أن تطور وتشابك العلاقات الدولية وتعدد الفاعلين وتعقد المصالح والقضايا والأزمات الدولية وتنوع القنوات المؤثر في ملامحها وتوجهاتها وضع السياسة الخارجية للدول أمام محك حقيقي فرض عقلنة أكبر وانفتاحا أوسع بالشكل الذي يضمن نجاعتها وعقلنتها وتحقيقها للأهداف والمصالح المتوخاة وهو ما أتاح المجال لبروز الدبلوماسية الموازية التي تقودها مختلف الفعاليات من أحزاب سياسية ومجتمع مدني ومراكز بحثية وجامعات وإعلام وجاليات وجماعات محلية[1]. والدبلوماسية الموازية منتج ديمقراطي غربي الأصل، وهي ظاهرة صحية في أغلب وجوهها.

يمكن أن تركز الدبلوماسية الموازية كما هي مطبقة من حكومات الوحدات الفرعية في المجتمعات المتقدمة على عدة اهتمامات مختلفة ... ويمكن هنا التمييز بين ثلاث طبقات من الدبلوماسية الموازية: تقتصر الطبقة الأولى على القضايا الاقتصادية، وفي هذا الخصوص تهدف الوحدات الفرعية إلى تطوير وجود دولي لجذب الاستثمارات الأجنبية، أو استدراج الشركات العالمية إلى المنطقة، أو استهداف أسواق جديدة للصادرات. وليس لهذه الطبقة من الدبلوماسية الموازية بعد سياسي واضح ... أما الطبقة الثانية من طبقات الدبلوماسية الموازية فتتضمن التعاون الثقافي والتعليمي والتقني والتكنولوجي، وما شابه ذلك ... وأما الطبقة الثالثة من طبقات الدبلوماسية الموازية فهي تنطوي على اعتبارات سياسية[2].

(١) - إدريس لكريني، الدبلوماسية الموازية وقنواتها. تم الدخول 5/7/2021.
https://pw.2u//:Yd7UQ

(2) - أندريه لوكور، دراسة بعنوان: "المناحي السياسية للدبلوماسية الموازية: دروس من العالم المتقدم"، ترجمة: محمد كاظم الصالح وإيناس عبد السادة علي، سياسات عربية، العدد 43، آذار 2020.

والاعتبارات السياسية ليست بالضرورة ذات وجه سلبي، لكن الوجه السلبي هو أحد الأوجه الذي سوف تركز عليه هذه الدراسة، وقد تطرق البحث لهذه المقدمة عن الدبلوماسية الموازية وطبقاتها حتى لا يعتقد القارئ أن الدبلوماسية الموازية تعني فقط الوجه القبيح الذي ستتناوله الدراسة في الفقرات التالية.

توظف الدول قنوات خلفية للضغط على صناع القرار وأصحاب التأثير في الرأي العام في دول أخرى، وتتراوح أهدافها بين الحصول على مكاسب سياسية أو اقتصادية، أو درء بعض المخاطر. وغالبا ما تدار هذه القنوات عبر جماعات الضغط التي تعتبر العلاقات العامة أهم أنشطتها الاتصالية للتأثير في الرأي العام وتغيير بعض الأفكار والمعتقدات لدى الأفراد والمجتمعات والدول عن طريق نشر معلومات وحقائق تخدم أهدافها، أو أنصاف حقائق وأكاذيب إذا لزم الأمر.

تشير الأدبيات المتخصصة في موضوعات جماعات الضغط والعلاقات العامة إلى أن هذا النوع من النشاط السياسي ظهر مع تَشكل جماعات الضغط حول المؤسسات السياسية البريطانية في «ويستمنستر»؛ حيث مقر الحكومة والبرلمان والوزارات السيادية وسط العاصمة، لندن، أو حول المؤسسات السياسية والتشريعية الأميركية في واشنطن، وقد تطور «الضغط» في القرن التاسع عشر حتى صار «مهنة» أو «حرفة» معترفًا بها. في دوائر صنع القرار في واشنطن يتولى العاملون بها عددا من المهام كتنظيم برامج استقبال واستضافة وترفيه لأعضاء مجلس الشيوخ، وتقديم المعلومات والمعلومات المضادة لهم وللنواب بخصوص القضايا العامة المطروحة عليهم، وكتابة الخطابات العامة للشخصيات السياسية، وفتح قنوات الاتصال بين أصحاب المصالح وصناع القرار، وتقديم التدريب في مجال العلاقات العامة والعلاقات الإعلامية للشخصيات العامة. وازدهرت صناعة «حملات التحشيد والضغط» في القرن العشرين، وأصبح أنموذج جماعات الضغط حاضرا في كل المجتمعات الديمقراطية، لاسيما

المجتمعات الغربية، وعلى وجه الخصوص في العواصم العالمية المركزية، مثل: واشنطن ولندن وبروكسل؛ حيث المقر الرئيسي للاتحاد الأوروبي. كما تطور أداء مجموعات الضغط بسرعة، خلال العقود الأخيرة، بفضل ظهور وسائل الإعلام الجماهيري التي أصبحت في صميم «صناعة الضغط» حتى اليوم[1].

وتستخدم الدول في سبيل الوصول إلى أهدافها كافة الوسائل المتاحة. ففي تقرير مفصل تحت عنوان «القوى الأجنبية تشتري النفوذ في مراكز الفكر»، كشفت صحيفة «ذا نيويورك تايمز» أن «أكثر من عشر مجموعات بحثية، أو مراكز أبحاث بارزة في واشنطن، تلقت عشرات الملايين من الدولارات من قِبَل حكومات أجنبية في السنوات الأخيرة، للتأثير على المسؤولين في الإدارة الأمريكية، ودفعهم إلى تبني سياسات تعكس في كثير من الأحيان أولويات المانحين». وبيّن التقرير أن «هذه الأموال تُحول بشكل متزايد مراكز البحث الفكري، إلى أذرع لحكومات أجنبية تُحشد للضغط على واشنطن، وهو ما يطرح أسئلة تثير القلق بشأن الحرية الفكرية لهذه المراكز، لاسيما عندما يقول بعض الباحثين والمفكرين إنهم تعرضوا للضغوط للوصول في أبحاثهم إلى استنتاجات تُرضي الحكومة التي تمول أبحاثهم»[2].

وعلى الجانب الآخر من المحيط الأطلسي، كشف تقرير أوروبي بعنوان «مستشارو العلاقات العامة، والموظفون الرسميون في الاتحاد الأوروبي: كيف تبيض شركات العلاقات العامة الأوروبية الأنظمة القمعية؟»، أن أنظمة قمعية وديكتاتورية من جميع أنحاء العالم، تدفع لشركات العلاقات العامة والضغط السياسي الأوروبية مقابل تقديم استشارات وتنظيم أنشطة لتلميع صورهم وتشويه المعارضين، وإدارة الانتخابات، وإخفاء انتهاكاتهم لحقوق الإنسان، والحصول على الدعم السياسي والمالي من مؤسسات ودول الاتحاد الأوروبي. ويُقدر التقرير الأوروبي أن ما بين 1500 إلى 2500 شركة علاقات عامة وحملة ضغط تعمل في العاصمة البلجيكية، بروكسل؛ حيث المقر الرئيسي للاتحاد الأوروبي، وتمثل في معظمها مصالح

(١) - د. نواف يوسف التميمي، تأثير الدبلوماسية الموازية لدول عربية في الإعلام الغربي، مركز الجزيرة للدراسات، 3 أغسطس/آب 2007. ص 6-5.

(2) - ب إريك ليبتون، وبروك ويليامز، ونيكولاس المؤمنة، "القوى الأجنبية تشتري النفوذ في مراكز الفكر، "ذا نيويورك تايمز" 6 سبتمبر 2014. تم الدخول 11/7/ 2021.
(com.nytimes) Times York New The - Tanks Think at Influence Buy Powers Foreign

دول وأنظمة وحكومات، للقيام بمهام لا تتيح قواعد العلاقات الدولية والدبلوماسية للسفارات القيام بها، من قبيل إجراء استطلاعات الرأي، وإنتاج المواد المصورة الدعائية والإعلانية المصورة والمطبوعة، وتنظيم الندوات والمؤتمرات الصحفية، والحفلات والزيارات والرحلات للصحفيين، وترتيب البيانات والمواد الصحفية لوسائل الإعلام، وشراء مساحات وحصص إعلانية في وسائل الإعلام، وتنظيم التجمعات العامة، والاتصال بالسياسيين على جميع المستويات. وغالبًا ما تستعين هذه الشركات بخبرات مسؤولين سابقين في الاتحاد الأوروبي، نظرًا لما يتوفر عليه هؤلاء من دراية بآليات عمل الاتحاد الأوروبي ومؤسساته، ومن صلات شخصية داخل دواليب صناعة القرار الأوروبي[1].

إذن، أنشطة الدبلوماسية الموازية لست حكرا على أحد، والدول العربية ليست ببعيدة عن ممارسة هذا النوع من الأنشطة بكافة أشكالها، سواء منها الأنشطة القانونية أم المشبوهة. ومن الأمثلة على ذلك مساعي المملكة العربية السعودية إلى تحسين صورتها في الولايات المتحدة الأمريكية والغرب عموما بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر/أيلول 2001، حيث أشارت المعلومات إلى تورط سعوديين بشكل مباشر في تلك الهجمات. وكمثال عن أنشطة الدعاية السوداء التي تتجه لتشويه صورة الخصم يمكن الاستعانة بالتجارب الإماراتية تجاه خصومها. فعلى سبيل المثال؛ كشف تحقيق أجرته صحيفة «ميل أون صنداي» البريطانية، أواخر العام 2015، أن حكومة أبو ظبي دفعت لمؤسسة «كويلر» للاستشارات والعلاقات العامة، ومقرها لندن، ملايين الجنيهات لتنظيم حملات هجوم وتشويه في بريطانيا ضد قطر والإخوان المسلمين. وكشف تقرير «ميل أون صنداي» أن أبو ظبي دفعت لشركة «كويلر» حوالي 93 ألف دولار شهريًّا، لمدة ست سنوات، مقابل تقديم المعلومات للصحفيين الذين تجندهم «كويلر» لفبركة الأخبار والتقارير التي تشوه سمعة قطر وتتهمها بتمويل الإرهاب. كما ناط العقد «بكويلر» مهمة تشويه سمعة الصحفيين البريطانيين الذين يتطرقون للشؤون الإماراتية سلبيا[2]. ولعل المثال الإماراتي هو الأكثر ملاءمة لمقاربة الدبلوماسية الموازية للنظام السوري، والتي

(1) - د. نواف يوسف التميمي، مرجع سابق، ص 8-7.

(2) - د. نواف يوسف التميمي، المرجع السابق، ص 13.

سوف تكون مادة المطلب الأول في المبحث التالي.

وإذا كان المثال الإماراتي أكثر ملاءمة لمقاربة الدبلوماسية الموازية للنظام السوري، فالمثال الملائم من أجل الاقتداء به بالنسبة لقوى الثورة السورية وأنشطتها، هو المثال الفلسطيني، فرغم عدالة قضيتهم ظل الرأي العام الغربي لسنوات طويلة متعاطفا مع المعتدي الذي اغتصب أراضيهم وشردهم. لكن حرب غزة الأخير (سيف القدس) أظهرت بشكل واضح أن المعادلة قد انقلبت، وبدت الكفة راجحة بشكل واضح لصالح الفلسطينيين الذين استطاعوا خلال كفاحهم الطويل اكتساب المزيد من الخبرات التي مكنتهم من مواجهة الدعاية الإسرائيلية والتفوق عليها.

على المستوى الغربي استثمر العديد من الناشطين الفلسطينيين علاقاتهم، وتمكنوا من إقناع العديد من الفنانين والمؤثرين الغربيين بالانضمام إليهم، رغم إمكانية تعرضهم لضغوط وعواقب نتيجة قوة اللوبي الصهيوني في الغرب، وهي خطوة تستدعي المزيد من الدراسة والبحث؛ فقد كان واضحاً حجم التفاعل الغربي -خاصة الشعبي- مع مطالب الفلسطينيين بشكل يشير إلى نجاح أدوات التأثير الناعمة التي استخدمها الفلسطينيون لعقود في صياغة رأي عام شعبي أجنبي، يتباين مع سياسات الحكومات الحالية، وقد يضغط عليها مستقبلاً. ومن الملاحظ توجه الناشطين الفلسطينيين -خاصة من الشباب- لدراسة ميادين الإعلام والعلوم السياسية والتخصص بها، وهو ما ساعدهم على الحضور في العديد من القنوات الإعلامية والشبكات الدولية، وأسهم بتوسيع التغطية تجاه الحدث الفلسطيني وتنويعها. ومن اللافت أيضاً التحرك السريع والمنظم للجاليات الفلسطينية والعربية في المهجر تجاوباً مع الحدث[٦].

(٦) - الوحدة المجتمعية، الإدارة الشعبية والإعلامية للحدث الفلسطيني الطارئ: دروس مستفادة لأصحاب القضايا العادلة، مركز الحوار السوري، 2 يونيو، 2021. تم الدخول: 14/7/2021 https://bit.ly/3Ayo9o6

المبحث الثاني

الدبلوماسية الموازية ودورها في الثورة السورية

بعد التعرف على مفهوم الدبلوماسية الموازية وطبيعة أنشطتها في المبحث الأول، أصبح بالإمكان التطرق إلى الأنشطة التي قام بها أطراف الصراع في سوريا: النظام السوري من جهة، وقوى الثورة والمعارضة من جهة أخرى، ومن الطبيعي أن يكون النظام السوري سباق في هذا المجال نتيجة لخبرته الطويلة، بينما احتاجت قوى الثورة والمعارضة لبعض الوقت للانخراط في هذا النوع من الأنشطة وبشكل جزئي تركز معظمه في الولايات المتحدة الأمريكية.

المطلب الأول: الدبلوماسية الموازية عند النظام السوري

عندما يكون الحديث عن النظام السوري، فهو حديث عن نظام شمولي، ومن أهم ميزات الانظمة الشمولية تحديد قدرة الافراد على التفكير السياسي وجعل هذا التفكير يدور ضمن خطط محددة تخدم هذه الانظمة ويصب في استمراريتها، مما يؤدي إلى ابتعاد الافراد بشكل عام عن التعمق بالثقافة السياسية كالدستور والحقوق والواجبات وصلاحيات السلطة وغيرها

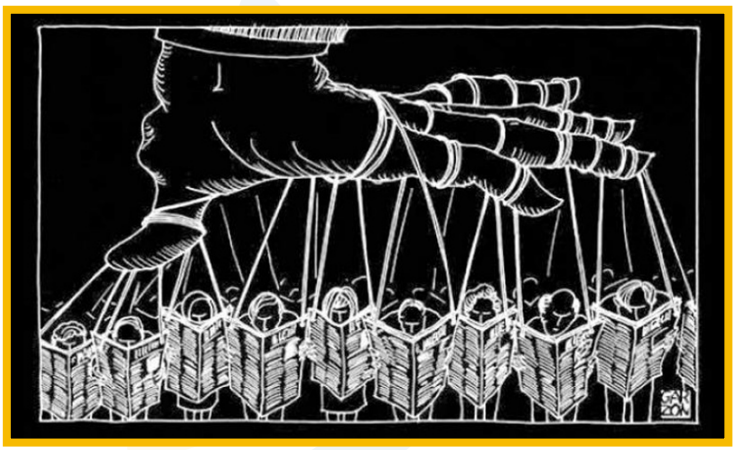

لان هذه كلها تعتبر من المحرمات عند مثل هذه الانظمة مما يسهم في ضعف الوعي السياسي للأفراد وتعميق حالة الاستغفال والتخلف. وباحتكارها للسلطة وممارساتها تحتكر الأنظمة الشمولية المعرفة بما يدور في أروقة السياسة الدولية. من هنا، من البديهي أن يكون النظام السوري صاحب خبرة في مجال الدبلوماسية الموازية في مقابل شعب ثائر قد يصاب بالذهول لمجرد سماعه بمصطلح «الدبلوماسية الموازية» كنتيجة طبيعية لعقود من التجهيل والقمع.

والدبلوماسية الموازية في وجهها القبيح التي تتمثل في تلميع صورة الزبون وتشويه صورة خصومه تعتبر نوع من شراء الذمم. لذلك، من الطبيعي أن تكون تلك الأنشطة تدار من خلال عقود سرية كما في المثال الذي ورد عن أنشطة حكومة دولة الإمارات العربية، وهذا يعني أن الدراسة سوف تستعين ببعض الأمثلة بناء على الظنون، ورغم أن هذه الوسيلة تفتقر إلى الدقة المطلوبة في الأبحاث العلمية، إلا أن ما تم استعراضه في المبحث الأول قد يساعد في تفسير بعض الظواهر المستغربة التي قد تجد لها تفسيرا منطقيا بعيدا عن نظرية المؤامرة، وقد تجعل تلك الأمثلة أكثر ملاءمة لبحث علمي من خلال مقاربتها منطقيا. فعلى سبيل المثال، كيف يمكن تفسير أن يقوم عمدة مدينة لندن «بوريس جونسون» (رئيس وزراء بريطانيا الحالي) بكتابة مقالة نشرتها صحيفة «دايلي تلغراف» في ديسمبر/ كانون الأول الماضي شدد فيها على ضرورة تركيز الجهود على الأهداف المعلنة لجهة إضعاف وتدمير «تنظيم الدولة» كقوة على الأرض في سورية والعراق. ودعا إلى التعاون مع نظام الأسد لمحاربة التنظيم[1]. وأن يكتب «غلين روبنسن» في ديسمبر/ كانون الأول 2012 في مجلة «فورين بوليسي» مقالاً بعنوان: «لا تدَعوا المتمردين السوريين ينتصرون، الانتصار التام لأعداء الأسد سيكون كارثياً»، قال فيه: «معظم الدول الغربية ستحتفل بسقوط نظام الأسد، لكن رهان هؤلاء على المعارضة السورية في المهجر، التي حظيت بدعم إدارة باراك أوباما وغيرها، هو رهان خاسر». مضيفاً أن «من سيحكم سورية فعلياً بعد سقوط النظام هم الرجال المسلحون الذين يسيطرون على الشوارع والقرى والمدن

(1) - رغداء زيدان، كيف تناول الإعلام الغربي الثورة السورية خلال خمس سنوات؟ تم الدخول 12/7/2021.
https://bbarc/pw.2u//:https

السورية حالياً»[1]. وهذان المثالان غيض من فيض، وهو ما دعا الإعلامي الشهير فيصل القاسم إلى القول: «إن النظام السوري استأجر العديد من شركات الدعاية والعلاقات العامة الغربية، ودفع لها الملايين كي تدافع عنه، وتلمّع صورته في الأوساط السياسية والإعلامية الغربية»[2]. وفي نفس السياق يذكر عالم الآثار والباحث الإيطالي «ألبيرتو سافيولي» خلال لقاء مع موقع «حكاية ما انحكت» التالي: هناك مشكلة أخرى رئيسية تواجهنا كمثقفين وباحثين، وهي تراجع الاهتمام يوماً بعد يوم بالشأن السوري، وقد واجهت شخصياً الكثير من المتاعب بسبب ذلك خصوصاً على وسائل التواصل الاجتماعي حيث تم شتمي في بعض الأحيان واتهامي بأنني صديق للقاعدة، وهذا يحصل مع آخرين أيضاً، ويجب أن أعترف أنه من الصعب على الجميع مواجهة ذلك أو تحمله بشكل مستمر. ومع ذلك أقول: أنه ينبغي على الملم بالشأن السوري أن يتابع الحديث والكتابة عن هذا الشأن حتى ولو قرأ كتاباته عشرة أشخاص فقط لأن الباحث المطلع بشكل جيد هو أداة رئيسية لنقل الواقع والصورة لمجتمعه. لقد تم توجيه التغطية الإعلامية الغربية للصراع السوري بشكل ممنهج أدى لنشر أفكار عامة وخاطئة يحتاج تغييرها لدى المواطنين في الغرب إلى جهد كبير[3].

وفي سياق آخر، وَجهّت 95 شخصية سورية وعربية وأوروبية رسائل إلى الرئيس الأمريكي جو بايدن، ورئيس الوزراء البريطاني، بوريس جونسون، والرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، والمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل، وغيرهم من القادة الأوروبيين يطالبون فيها برفع العقوبات الأمريكية والأوروبية عن نظام الأسد. وينتمي الجزء الأكبر من هذه الشخصيات إلى فئة رجال الدين المسيحيين في سوريا ولبنان وفرنسا وسويسرا وبريطانيا، بالإضافة إلى سياسيين ونواب وباحثين أكاديميين أوروبيين وعرب. وحثَّ الموقعون على «مساعدة السوريين في التخفيف من حدة الأزمة الإنسانية التي تهدد بإطلاق موجة جديدة من عدم الاستقرار في الشرق الأوسط وخارجه من خلال تنفيذ توصية المقررة الخاصة للأمم المتحدة

(1) - المرجع السابق.

(2) - د. فيصل القاسم، بشار الأسد نجم الإعلام الغربي. تم الدخول 12/7/2021.
https://www.orient-net.news/show_news/97892/ar/

(3) - غيث الحلاق، ألبرتو سافيولي.. النظام السوري لا يقبل التغيير، نوفمبر 2019. تم الدخول: 17/7/2021.
https://bit.ly/3w05BS

ألينا دوهان». وما يلفت الانتباه أن معظم الموقعين على الرسائل يشكلون زعماء دين وقادة كنائس وجماعات دينية مسيحية، ينتمون إلى عدد من الدول، بالإضافة إلى برلمانيين أوروبيين، زاروا دمشق في السنوات الأخيرة، الأمر الذي يؤكد وجود عمل منظم تقف وراءه تيارات سياسية وجهات دولية، ليس الهدف الرئيس منه التعاطف مع السوريين، بل تخفيف الحصار عن نظام الأسد، وخاصة أن جميع هذه الشخصيات معروفة بتأييدها لنظام الأسد، الذي تزعُم أنه المدافع الأكبر عن التنوع والتعددية وحياة المسيحيين في المشرق، وتعمل على إعادة تأهيله وتلميع صورته في الغرب[1].

من جهة أخرى، روج النظام منذ الساعات الأولى لانطلاق الاحتجاجات المناهضة لسياساته القمعية لفكرة المؤامرة؛ معتبرا أن الثورة السورية ماهي إلا مؤامرة كونية تهدف النيل من صموده في وجه المؤامرات الغربية «المتخيلة» التي عاش السوريون طوال حياتهم يسمعون بها. وهو من أجل إعطاء هذه المقولة بعدا ماديا بدأ بالترويج لقصص لا أساس لها أو أنها تبنى على معلومات بدائية يتم تضخيمها والنسج حولها. ومن أجل ترويج مثل هذه المقولات استأجر بعض الكتاب والباحثين للقيام بهذه المهمة. ومن هذا القبيل؛ أطلق مركز فيريل تقريرًا بقلم جميل شاهين تحت عنوان كبير: «سوريا الثالثة عالميًا في إنتاج الغاز»... وبقراءة هادئة للتقرير، يتبين أن التحليلات السياسية التي يصوغها الكاتب تخدم أجندة النظام السوري، فضلًا عن أن التقرير يتضمن بعض المبالغات التي لا يمكن اثبات صحتها لأنها تعتمد على افتراضيات ونظريات قريبة من نظريات المؤامرة الكونية على سوريا وثرواتها الطبيعية. لكن التأكيد أن سوريا هي الثالثة عالميًا في انتاج الغاز لا يستند إلى بحث موضوعي دقيق، بل إلى أمان ذات بعد بروباغندي وسياسي. لذلك، درست «إيلاف» التقرير بدقة ووجدت أنه مزيج من الآراء السياسية الموالية للنظام السوري وبعض الأرقام والاحصاءات التي تسعى إلى اقناع القارىء أن سوريا تجلس على احتياط غاز طبيعي ضخم واحتياط كبير من النفط[2]. ولعل مثل هذه

(١) - دعوات رفع العقوبات عن نظام الأسد: الأهداف والمآلات، مركز الإمارات للسياسات ا 02 فبراير 2021. تم الدخول 12/7/2021.
https://bit.ly/3GYf4t

(2) - نهاد إسماعيل، نظام الأسد يسوّق لمؤامرة اقتصادية مزعومة..مقولة سوريا الثالثة

المقولات (ضخامة الثروات السورية) تلقى رواجا في الشارع الثوري، لكنها في الحقيقة لا تعدو عن كونها تضليلا متعمدا للإقناع بفكرة المؤامرة، ويكفي من أجل دحض هذه الأكاذيب أن يتساءل المرء أين هذه الثروات لتسعف النظام من هذه الضائقة الاقتصادية، خاصة وأن حقول الغاز المزعومة تقع في مناطق سيطرته.

هذه مجرد أمثلة محدودة، فالبحث لا يتسع إلى المزيد، ولكن في نفس السياق، يمكن للقارئ أن يجد تفسيرا لكثير من الأخبار التي يسمعها، كقيام بعض الأحزاب المعارضة في بعض البلدان بالضغط على حكوماتها من أجل التطبيع مع نظام الأسد، ومطالبات بعض البرلمانيين بمطالب مشابهة. هذا مع التأكيد أنه ليس بالضرورة أن تكون كل تلك التصرفات مدفوعة بالمساعي المشبوهة للنظام السوري لتلميع صورته وتشويه صورة خصومه، فلبعض هؤلاء دوافع أخرى، ولكن، بكل تأكيد: لم يتوقف النظام السوري يوما عن تلك المساعي المشبوهة وعلى كافة الأصعدة.

ليس بالضرورة أن تنجح الدبلوماسية الموازية بكل مساعيها، ولكن رغم ذلك، ورغم صعوبة موقفه، ورغم فشله في تلميع صورته، استطاع النظام السوري الإساءة إلى صورة الثورة السورية وتشويهها إلى حد ما، وهنا يجب التذكير بأن بعض الأخطاء التي ارتكبتها بعض الجهات كانت عونا له في تشويه صورة الثوار ومحاولة شيطنة الثورة. كما استطاع إلى حد ما الترويج لخطابه وادعاءاته بأنه حامي الأقليات. ومن جهة أخرى استطاع النظام السوري إدخال نوع من اليأس إلى نفوس جمهور الثورة وبث روح الشعور بالنصر في نفوس أتباعه من خلال التشويش الذي تسببت به بعض المواقف الداعمة له، والتي استثمرها بشكل جيد.

عالميًا بإنتاج الغاز مبالغة بلا أساس. تم الدخول 12/7/2021.
https://www.alaraby.co.uk/economics/2017/4/1/الأسد-يتصدر-عالميا-بإنتاج-الغاز-html

المطلب الثاني: الدبلوماسية الموازية لدى قوى الثورة والمعارضة

عند انطلاق ثورات الربيع العربي لم تحل مشكلة الوعي السياسي لدى الجماهير اذ بدأت القوة السياسية ومن اجل مصالح ضيقة تلعب على ضعف الوعي السياسي الذي كان سائدا في المرحلة السابقة وعملت على تعميق الاختلاف المذهبي والقومي والعشائري خدمةً لأهدافها المرحلية. وعلى الصعيد السوري، يمكن القول: إن النخب السياسية ذاتها لم تكن تمتلك ما يكفي من الوعي السياسي، ففي «جمهورية الخوف» يعتبر التعاطي بالشأن السياسي من أكبر الجرائم التي تجلب لصاحبها عشرات التهم وتنتهي به في غياهب المعتقلات والسجون.

الخوف والحظر الذي عطل إمكانية نشوء حياة سياسية، وبالتالي وعي سياسي، لم يكن مقتصرا على سوريي الداخل، بل لاحق السوريين في شتى أصقاع الأرض، وعن هذا تقول بسمة علوش: وممّا زاد في شقاق المغتربين السوريّين أيضا تفشّي ثقافة الخوف من الأمن في سوريا. وقد غرست الثقافة الأمنيّة الخوْفَ وعدمَ الثقة بين سوريي الشتات. وكما كتبت موس (Moss)، أدّى ذلك لاحقاً إلى «نزع الطابعِ السياسيّ عن خطابِ الشتات والحياةِ الاجتماعيّة وجعلَ من النشاط المناهِض للنظام مجازفةً كبيرة. وعلى هذا النحو، لم يكن هناك سوى أقليّة منخرِطة في أنشطةِ المعارَضة في الخارج، ولم تَكن هناك منظّماتٌ عامّة سوريّةٌ عابرة للأوطان للمناصَرة قبل عام 2011[1].

بعد عام 2011 اختلفت الأمور، ففي الولايات المتحدة التي تركزت فيها معظم الأنشطة التي يمكن أن تدرج تحت مسمى الدبلوماسية الموازية؛ بدأ

(٦) - بسمة علوش، الجالية السورية في الولايات المتحدة الأميركية: شبكات تضامن رغم التصدّعات السياسية، ورقة بحثية، 5 ديسمبر 2018.

السوريون تنظيم أنفسهم على أساس آرائهم السياسية، ونشأت الجماعات المؤيدة للنظام، والجماعات الداعمة للثورة. وفي البداية كان التعبير عن التضامن من خلال جمع التبرعات المالية لجهود الإغاثة الإنسانية، بيد أن الحال سرعان ما تغير عندما تفاقم النزاع وبدأت الصبغة السياسية تفرض نفسها على أنشطة تلك الجماعات.

ومع تطوّر الصراع، قوّت كلا الجماعتَين، الموالية للنظام والمؤيّدة للمعارضة في الولايات المتحدة، أشكالَ تعبيرها عن التضامن من خلال تنويع مجالات انخراطها. وتمّ الإعرابُ عن التضامن من خلالَ المناصَرة السياسيّة ورفعِ مستوى الوعي والمنظّمات الطلابيّة. وأصبحت الاحتِجاجات العامّة والمظاهرات وسيلةً شعبية لزيادة الوعي داخلَ الجمهور الأمريكي. ونظمت جماعات مختلِفة مسيراتٍ ومظاهرات ووَقفات احتجاجيّة على ضوء الشموع لإحياء ذكرى الأحداث المختلفة في سوريا أو للتأثير على سياسة الحكومة الأمريكيّة. وعلى سبيل المثال، في عام 2013، احتجّ السوريّون-الأميركيّون في مدينة ألنتاون بولاية بنسلفانيا مراراً ضد التدخّل الأمريكيّ في سوريا. وبالمثل، نظّم السوريّون الأميركيّون الداعمون للمعارضة سبلَ الضغطِ على الحكومة الأمريكيّة لإدانةِ أعمالِ الحكومة السوريّة. وتُظهِر أبحاث موس الأخيرة الدوْرَ المؤثِّر الذي تلعبه المنظّمات السوريّة-الأمريكية في زيادةِ الوعي بانتِهاكات حقوقِ الإنسان في سوريا. وقد حشَدت جماعاتٌ من الجانبَين للضغطِ من أجل تمرير مُختلَف الإجراءاتِ التشريعيّة والعسكريّة منذ بداية الصراع. وهذا المستوى من التنظيم لم يَكن مَوجوداً قبلَ عام 2011[٦].

إذن، بينما كانت تلك الأنشطة مقتصرة على النظام السوري وأتباعه، بدأ الجمهور يسمع عن بعض الأنشطة الداعمة للثورة، وفي أواخر عام 2018 عندما أطلق النظام السوري وداعميه حملة عسكرية شرسة باتجاه مدينة إدلب وريفها، تناقلت وكالات الأنباء أخبارا تتحدث عما قامت به الطبيبة السورية «ريم البزم» المقيمة في مدينة «نيوجرسي» الأمريكية، والتي ترأس منظمة «مواطنون من أجل أمريكا آمنة» من أنشطة من أجل وقف الحملة على إدلب. «إذ صرّح ترامب علانية مرات عدّة، أنّ من دون هذه الطبيبة لم يكن ليعرف - ولم يكن ليقوم بأي شيء لوقف - الأزمة

(٦) - بسمة علوش، المرجع السابق.

الإنسانية التي كانت تلوح في الأفق في إدلب، التي تضمّ مليونَي نازح»[1].

ومن بين أنشطة الجالية السورية في الولايات المتحدة، أنشأ أيمن عبد النور، وهو رجل أعمال، منظّمة «مسيحيون سوريون من أجل السلام»، وهي عضوٌ في تحالف المنظّمات السورية، بهدف تحدّي خطاب الحكومة السورية بشأن الأقليّات[2]. وفي سياق أعمال هذه المنظمة: «وجهت شخصيات مسيحية عربية رسالة إلى الرئيسين الأمريكي والفرنسي طالبوا من خلالها بزيادة العقوبات الدولية على نظام أسد باعتباره المسؤول عن كافة الجرائم ضد السوريين، وذلك ردا على رسالة وجهها رجال دين مسيحيون وحلفاء للنظام يطالبون من خلالها برفع العقوبات الأمريكية والأوروبية عنه. وطالب الموقعون على البيان وعددهم 47 شخصية من سياسيين ومثقفين مسيحيين تحت مسمى «لجنة متابعة مؤتمر المسيحيين العرب»، كلاً من الرئيس جو بايدن وإيمانويل ماكرون بإجراءات مشددة تجاه نظام أسد تتمثل بزيادة العقوبات على النظام وتوسيعها لتشمل كل المجرمين ضد الإنسانية

(1) - ‹واشنطن بوست› هذه قصة الطبيبة السورية «ريم» وما فعله ترامب مقابل 100 ألف دولار..... هكذا غيرت موقفه من إدلب؟!! ترجمة لبنان 24، تاريخ النشر: 26-10-2018. تم الدخول 16/7/2021.
https://www.yasour.org/news/details/news/ar/2018/835-news

(2) - بسمة علوش، مرجع سابق.

ومجرمي الحرب، و»السعي نحو إيجاد الوسائل الفاعلة لمساعدة الشعب السوري في إنهاء هذه المعاناة، والتصدي للتدهور في أمنه الصحي والاقتصادي»[1].

وبرز دور الجالية والمنظمات السورية في الولايات المتحدة بشكل كبير في إصدار «قانون قيصر»، حيث ولد ما يشبّه بـ»لوبي» سوري ضاغط، عمل بفاعلية لإصدار القانون رغم اعتراضه بالكثير من العقبات، بحسب معاذ مصطفى، مدير «المنظمة السورية للطوارئ» التي تتخذ من الولايات المتحدة مقراً لها، وهو كذلك عضو في فريق عمل «قيصر» والأقرب إليه. ويشير مصطفى إلى أنهم في المنظمة التي يديرها تعرفوا على «قيصر»، ثم أصبحوا جزءا من هذا الفريق، ويتابع: «عندما وصلنا الملف والصور، حاولنا العمل على الجانب القضائي قدر المستطاع، لنصل إلى مرتكبي الجرائم والضحايا، ثم نشطنا على الجانب الإعلامي لكي يتعرف العالم على هذه الجريمة، فنظمنا المعارض في الولايات المتحدة وخارجها لنشر الصور». وأضاف «ثم جاء الدور على تحريك الملف سياسياً مع الحكومة الأميركية، واستطعنا تنظيم جلسة استماع في عام 2014 لشهادة قيصر أمام الكونغرس، وبعد هذه الجلسة، اجتمعنا بعدة موظفين ونواب في الكونغرس من جمهوريين وديمقراطيين، وخلال هذه الجلسة، كانت النصائح من قبلهم أن تكون هناك ردة فعل على جلسة الاستماع لقيصر في الكونغرس، وكانت الفكرة بصياغة قانون قيصر، وكان للمنظمة السورية للطوارئ دور كبير في صياغة القانون والدفع لتمريره، ولا يمكن أن ننسى دور الكثير من المنظمات والأفراد السوريين وغير السوريين، الذين قدموا عملاً جيداً ودعموا صدور القانون»[2].

على الضفة الأخرى للأطلسي، لم يتمكن السوريون في أوروبا من مجاراة أقرانهم في الولايات المتحدة، ولم تظهر لهم حتى الآن أنشطة واضحة على صعيد الدبلوماسية الموازية باستثناء بعض الجهود الفردية

(1) - مسيحيون سوريون يوجهون رسالة عاجلة إلى بايدن بشأن نظام أسد من أجل خمسة مطالب. أورينت نت – متابعات، 2021/2/11. تم الدخول: 2021/7/16.
https://bit.ly/3D9pK

(2) - عماد كركص، رحلة «قانون قيصر»... من الولادة إلى التطبيق، العربي الجديد، 16 يونيو 2020. تم الدخول: 16/7/2021.
https://bit.ly/3c02Y

التي تقوم بها شخصيات حقوقية. ويجري الحديث مؤخرا عن محاولات للتنظيم والانخراط في أعمال تقدم الخدمات للسوريين وقضاياهم. وهنا يجب التنويه إلى أن الشخصيات التي تنسق الجهود في الولايات المتحدة أغلبها من المهاجرين القدماء الذين اكتسبوا ثقافة جديدة وتأثروا بالمناخ السياسي العام للولايات المتحدة الذي يتيح المجال للأنشطة السياسية بشتى أشكالها. بينما في دول الاتحاد الأوروبي، والتي تتيح هي الأخرى المجال للأنشطة السياسية؛ مازال السوريون الذين توافدوا إلى هذه الدول يحملون معهم ثقافتهم التي من عيوبها: عدم المقدرة على العمل الجماعي، والذي هو بدوره نتيجة طبيعية للعيش لسنوات طويلة تحت سلطة نظام مستبد، أضف إلى ذلك، تخوف معظم هؤلاء من أن تنتهي الأحداث في سوريا بشكل يخالف رغباتهم، وهو ما قد يعرضهم للملاحقات الأمنية والقضائية مستقبلا.

أخيرا، يمكن القول: إن دخول السوريين إلى مجال الدبلوماسية الموازية أربك النظام السوري الذي اعتاد أن يصول ويجول في تلك المساحة لوحده دونما منافسة تذكر، فوجد نفسه وبشكل مفاجئ، أمام ند قوي يتصدى لمعظم مخططاته، بل ويدخله في مآزق يصعب تجاوزها كما حصل بعد إقرار «قانون قيصر».

الخاتمة والنتائج

باختصار يمكن القول: الدبلوماسية الموازية في العلاقات الدولية هي الدبلوماسية التي تعمل على المستوى دون الوطني أو على صعيد الحكومات الإقليمية دون تدخل الحكومة المركزية وذلك بهدف تعزيز مصالحها الخاصة. فالعولمة تدفع الجهات المحلية إلى التدخل بشكل متزايد في الشؤون السياسية الخارجية للبلد. والدبلوماسية الموازرية بصفة عامة هي الدبلوماسية غير الحكومية سواء كانت فردية أو مؤسسية. كما يمكن أن تشتمل على تلك القنوات الخلفية التي توظفها الدول بالتوازي مع الدبلوماسية التقليدية لتحقيق أهدافها في تلميع صورتها والتغطية على انتهاكاتها وشيطنة الخصوم.

من جهة أخرى، ليس هناك أنشطة محددة يمكن أن يقول عنها أصحابها بأنها أنشطة دبلوماسية موازية، وإنما يمكن الاستدلال على هذه الأنشطة من خلال النتائج، خاصة إذا كانت تلك الأنشطة مشبوهة وتحتاج إلى السرية. وعليه، فقيام بعض الجهات الإعلامية، وبعض الشخصيات البرلمانية، وبعض الشخصيات السياسية الأجنبية بدعم النظام السوري، رغم سجله الحافل بالإجرام، يشير بشكل واضح إلى علاقات مشبوهة مدفوعة الثمن، أو ما يشبه ذلك.

في المقابل، وباعتبار أن قوى الثورة والمعارضة تعتبر نفسها تدافع عن قضايا إنسانية محقة؛ فهي تتفاخر بأنها كانت وراء الكثير من الأفعال التي كانت سببا في إعاقة مساعي النظام لتلميع صورته، أو إرباكه وفضح جرائمه، أو الوقوف وراء القرارات والقوانين التي تعاقبه كما حصل مع قانون قيصر.

استطاع بعض السوريين في الولايات المتحدة تشكيل بعض التجمعات التي مارست أنشطة مهمة لتذكير صناع القرار في الولايات المتحدة والضغط عليهم أحيانا لجعلهم أكثر اهتماما بمأساة الشعب السوري، ولعل أهم الإنجازات في هذا المجال: قانون قيصر الذي يعتبره البعض أهم الانتصارات التي حققتها الثورة السورية. بينما كان النظام يحقق الانتصار تلو الآخر على صعيد الدبلوماسية الموازية مستغلا غياب المنافس في هذه المساحة

التي ظلت خافية على كثير من السوريين لفترات طويلة، فقد استطاع تشويه صورة الثورة وإقناع الكثيرين بأن ما يجري في سوريا حرب أهلية وليس ثورة، وأنه حامي الأقليات، وأنه ضحية مؤامرة، بينما خصومه مجرد بيادق تحركها بعض الجهات الدولية والإقليمية.

أخيرا، وكتوصية لهذه الدراسة؛ على جميع السوريين أن يعلموا أن الأنشطة التي تندرج ضمن سياق الدبلوماسية الموازية هي من أهم السبل التي يمكن لهم أن يسلكوها لدفع هذا النظام وداعميه للتخلي عن تعنتهم، ودفعهم إلى تنفيذ قرارات مجلس الأمن ذات الصلة، وخاصة القرار 2254، خاصة وأن النصر العسكري أصبح من الأفكار الخيالية بعد الخلل الذي أصاب ميزان القوى بعد تدخل روسيا بقواتها الجوية لصالح النظام. كما أن هذا النوع من الأنشطة هو السبيل الوحيد لإبقاء الملف السوري فوق الطاولة بدل أن يلقى في أدراج النسيان.

حتى الآن مازال السوريون في الولايات المتحدة هم الوحيدون الذين استطاعوا ممارسة تلك الأنشطة السلمية بحرفية. لذلك، على السوريين في أوروبا أن يثبتوا أنهم ليسوا أقل شانا من أقرانهم في أمريكا، وعلى البقية دعم هذه الأنشطة بشتى السبل، وأقلها المناصرة والتشجيع.

المراجع

الكتب

- عبد الفتاح علي الرشدان و محمد خليل الموسى، أصول العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، المملكة الأردنية الهاشمية، المكتبة الوطنية، ط1، 2005.
- عبد العزيز محمد سرحان، قانون العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، القاهرة، جامعة عين شمس، 1986
- علي صادق أبو هيف، القانون الدبلوماسي، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1975.
- هارولد نيكلسون، الدبلوماسية، ترجمة محمد مختار الزقزوقي، القاهرة، مكتبة الأنجلومصرية، 1957.

الدراسات

- أندريه لوكور، دراسة بعنوان: «المناحي السياسية للدبلوماسية الموازية: دروس من العالم المتقدم»، ترجمة: محمد كاظم الصالح وإيناس عبد السادة علي، سياسات عربية، العدد 43، آذار 2020.
- إيناس عبد السادة علي، البارادبلوماسي: لمحة تعريفية موجزة، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد (15)، تاريخ الإصدار 2 كانون الثاني-2020م.
- بسمة علوش، الجالية السورية في الولايات المتحدة الأميركية: شبكات تضامن رغم التصدّعات السياسية، ورقة بحثية، 5 ديسمبر 2018.
- علاء هادي الحطاب، أطروحة الدبلوماسية الموازية -البارادبلوماسي-Paradiplomacy، الحوار المتمدن، العدد 6078، 2018/12/9.
- نواف يوسف التميمي، تأثير الدبلوماسية الموازية لدول عربية في الإعلام الغربي، مركز الجزيرة للدراسات، 3 أغسطس/آب 2007.

المواقع الإلكترونية

- إدريس لكريني، الدبلوماسية الموازية وقنواتها. تم الدخول 2021/7/5. https://2u.pw/Yd7UQ
- الوحدة المجتمعية، الإدارة الشعبية والإعلامية للحدث الفلسطيني

الطارئ: دروس مستفادة لأصحاب القضايا العادلة، مركز الحوار السوري، 2 يونيو، 2021.

- https://bit.ly/3Ao9oG1

- ب إريك ليبتون، وبروك ويليامز، ونيكولاس المؤمنة، «القوى الأجنبية تشتري النفوذ في مراكز الفكر، «ذا نيويورك تايمز» 6 سبتمبر 2014. تم الدخول 11/7/ 2021. Foreign Powers Buy Influence at Think Tanks - The New York Times (nytimes.com)

- دعوات رفع العقوبات عن نظام الأسد: الأهداف والمآلات، مركز الإمارات للسياسات ا 02 فبراير 2021. https://bit.ly/3tfYG0O

- رغداء زيدان، كيف تناول الإعلام الغربي الثورة السورية خلال خمس سنوات؟ https://bit.ly/3bpprc2

- عماد كركص، رحلة «قانون قيصر»... من الولادة إلى التطبيق،

- العربي الجديد، 16 يونيو 2020. https://bit.ly/3Y20c1J

- غيث الحلاق، ألبرتو سافيولي.. النظام السوري لا يقبل التغيير، نوفمبر 2019. https://bit.ly/3SB560O

- فيصل القاسم، بشار الأسد نجم الإعلام الغربي. https://orient-news.net/ar/news_show/97892/

- مسيحيون سوريون يوجهون رسالة عاجلة إلى بايدن بشأن نظام أسد من أجل خمسة مطالب. أورينت نت – متابعات، 11/2/2021. https://bit.ly/3Kp59D0

- نهاد إسماعيل، نظام الأسد يسوّق لمؤامرة اقتصادية مزعومة.. مقولة سوريا الثالثة عالميًا بإنتاج الغاز مبالغة بلا أساس. https://elaph.com/Web/Economics/2017/4/1142705.html

- ‹واشنطن بوست› هذه قصة الطبيبة السورية «ريم» وما فعله ترامب مقابل 100 ألف دولار.....هكذا غيرت موقفه من إدلب؟!! ترجمة لبنان 24، تاريخ النشر: 26-10-2018. https://www.yasour.org/ar/2018/news-details/835

- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، دبلوماسية موازية. https://bit.ly/3MqKDi0

NMA

for
Contemporary
Research

مركز نما للأبحاث المعاصرة

NMAforContemporaryResearch

www.nmaresearch.com

info@nmaresearch.com